مجلة التكامل
ISSN : 2588-168x
العـدد: الرابع (4) .. / ديسمبر 2018

عنوان المقال: ظاهرة زنا المحارم في المجتمع الجزائري: الأسباب والتداعيات
دراسة لبعض الحالات المنشورة في جريدة النهار بين 2010-2016.

الأستاذ: أ.د. حديـد يوسف
الجامعة: محمد الصديق بن يحي جيجل

الأستاذ: بوعموشة نعيم
الجامعة: محمد الصديق بن يحي جيجل

ملخص:

زنا المحارم من الجرائم التي يلفها الصمت والكتمان في المجتمع الجزائري رغم انتشارها في السنوات الأخيرة، نظرا لضعف وفقدان الوازع الديني والأخلاقي وسيطرة القنوات الغربية الفضائية وبثها للأفلام الجنسية التي تحظى بنسبة كبيرة من المشاهدة خاصة من فئة المراهقين وأسباب أخرى. وفي هذه الدراسة سنحاول تتبع بعض الحالات المنشورة في جريدة النهار الصادرة في الفترة الممتدة من 2010 إلى 2016 للتعرف على حجم الظاهرة في المجتمع الجزائري وأنماط زنا المحارم السائدة والعوامل المساعدة على انتشارها وأثارها النفسية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: زنا المحارم، جريمة زنا المحارم، أنماط زنا المحارم.

Abstract:

Incest that enveloped the silence and secrecy in Algerian society despite their prevalence in recent years, due to the weakness and loss of religious and moral scruples and the dominance of Western channels and broadcast movies that have a large percentage of the spectator especially adolescents and other reasons. In this study we will try to follow some cases published in an-Nahar issued from 2010 to 2016 to learn the extent of the phenomenon in Algerian society and patterns of incest and factors contributing to its spread and the psychological and social effects.

***Keywords**: Incest, crime of incest. Incest patterns.*

مقدمة:

تعد الجريمة ظاهرة اجتماعية وجدت مع المجتمع البشري ونابعة منه، وهي بمثابة اضطراب في سلوك الفرد تدفعه إليها نزعة ذاتية بيولوجية أو سيكولوجية تسيطر على سلوكيات الأفراد وتخضعهم لها، كما قد تكون ناتجة عن عوامل خارجية صادرة عن البيئة الاجتماعية.

وتعد ظاهرة الجرائم الجنسية من بين الظواهر الاجتماعية التي برزت في حقل الدراسات النفسية والاجتماعية ونالت اهتمام العديد من المفكرين والباحثين الاجتماعيين والنفسانيين. هذه الظاهرة التي مست بكيان الأسرة ككل لما لها من خطورة على الفرد والأسرة والمجتمع، كونها إحدى مهددات أركان الاستقرار الاجتماعي والأسري، خاصة وأنها تضرب الأسرة في صميمها وتحطم وتهدم معايير وأعراف المجتمع، وتمس بقيمة الحياء والعفة فيه.

وتعتبر جريمة زنا المحارم من أخطر الجرائم الجنسية، والتي أقل ما يقال عنها أنها من الموضوعات الحساسة والخادشة بحياء المجتمع لارتباطها بالعار والفضيحة، ويمنع الحديث أو التطرق إليها وهو ما جعلها من ضمن الطابوهات. لكن في حقيقة الأمر لا يمكن السكوت عن هذه الظاهرة خاصة وأنها عرفت في الآونة الأخيرة تزايدا رهيبا، أضحت من خلاله مادة دسمة لمختلف وسائل الإعلام.

لهذا اخترنا القيام بهذه الدراسة كمحاولة جادة منا لتوضيح الرؤية وكشف الغموض المحيط بظاهرة زنا المحارم، والوقوف عند الدوافع والأسباب الكامنة وراء وقوعها ومعرفة الآثار الناتجة عنها. إذ لا يخفى علينا ما تخلفه هذه الظاهرة من آثار نفسية واجتماعية وخيمة على حد السواء، الأمر الذي جعل الديانات والشرائع السماوية وكذا القوانين الوضعية تدين هذا الفعل بشدة وتستنكره.

1-الإطار النظري للدراسة

تلعب الأسرة دورا هاما في تنشئة الفرد وتطبيعه على العادات والتقاليد والقيم السائدة في المجتمع كما تلعب أيضا دورا في تربية الفرد تربية شاملة متوازنة ومتكاملة، وقد شهدت أدوار الأسرة ووظائفها الاجتماعية في كل المجتمعات الإنسانية تغيرا كبيرا نظرا لتعقد مطالب

الحياة وارتفاع المستوى الاجتماعي المراد تحقيقه للفرد وكذلك التطور التكنولوجي والتقني الذي نعيشه يوميا وباستمرار.

والأسرة الجزائرية أيضا عرفت تغيرات كبيرة في العصر الحالي سواء على مستوى تركيبتها أو على مستوى العلاقات السائدة بين أفرادها، وكذلك في نوع أساليب الضبط الاجتماعي والسلطة التي يمارسها الأبوان على أبنائهما.

ولعل أهم سمات التحول الاجتماعي الذي عرفه المجتمع الجزائري بشكل عام، والأسرة الجزائرية بشكل خاص ظهور جملة من الانحرافات السلوكية والجرائم الأخلاقية، التي طفت مؤخرا إلى سطح الحياة الاجتماعية وأخذت تنخر جسد الأسرة الجزائرية. وسنحاول هنا التركيز على إحدى الجرائم الأخلاقية الماسة بالأسرة ألا وهي جريمة زنا المحارم، هذه الظاهرة التي تفشت في المجتمع وكثر تداولها مؤخرا بين أروقة المحاكم وبلغ صداها لمختلف وسائل الإعلام. وبالرغم من عدم وجود أرقام صحيحة لعدد حالات زنا المحارم في ظل الصمت الذي تكتنفه هذه الجريمة في مجتمع يحكمه العرف، تبقى تلك الأرقام لا تعبر عن حجم الكارثة فعلا لأن ما خفي أعظم باعتبار جريمة زنا المحارم من الطابوهات المسكوت عنها.

وكما سبق الإشارة إليه، فإن جريمة الزنا بالمحارم من الأفعال اللاأخلاقية الخطيرة التي تقع من شخص على محرمه. والمحارم هن الإناث اللاتي يحرم على الرجل الزواج بهن أو إقامة علاقة جنسية معهن. وقد حددت الشريعة الإسلامية المحارم في سورة النساء في الآية 23، في قوله تعالى:﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم التي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم التي في حجوركم من نسائكم التي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما ﴾ **(سورة النساء، الآية 23)**

وتنقسم العلاقات بين المحارم إلى عدة أقسام، والمحرم قد يكون قريبا جدا من الضحية كالأب والأم والأخ، ومنهم من يكون بعيدا عنه مثل العم والخال والجد. وسنركز هنا على علاقات المحارم القريبة:

1-علاقة أب / بنت: "تتنوع الأسباب التي تدفع بالرجل إلى اغتصاب أولاده، وأهمها: ذهاب الوازع الديني والأخلاقي، وفقدان الأب الوازع الداخلي الذي يمنعه من ارتكاب فعله، فيفقد في كثير من الحالات السيطرة على انفعالاته، إما بسبب الغضب أو بسبب السكر، إلا أنه في بعض الحالات قد تكون هناك أسباب أخرى تساهم في ارتكاب الأب لجريمته، منها: تشجيع الضحية أو أمها بشكل غير مباشر على ارتكاب الفعل". **(القاطرجي، 2003، ص344)**

"وفي كثير من الحالات تلعب الأم دورا هاما في تنمية علاقة الأب بابنته عن طريق تغيبها الدائم عن المنزل بحجة العمل أو العلاقات الاجتماعية، وفي بعض الأحيان قد يكون هذا الغياب عاطفيا، حيث يستغل الأب الفرصة مبديا حبه وعطفه الذي ينتهي بالعلاقة المحرمة". **(القاطرجي، 2003، ص.ص344. 345)**

2-علاقة أم / صبي: "كان من نتائج ذهاب الحياء بين الأهل والأولاد أن أدى الأمر إلى حصول علاقات شاذة بين الأهل وأولادهم، سواء كانت هذه العلاقات علاقة أب مع ابنته أو أم مع ولدها، وهذه الأخيرة نادرا ما تحصل وهي إن حصلت فتكون ناتجة عن خلل نفسي. ومن الأسباب التي قد تؤدي إلى حصول علاقة بين الأم وولدها فقد تكون بهدف إبدال الزوج أو إراحة ولد معذب. وفي بعض الحالات قد يكون اغتصاب الأم لولدها ناتج عن السكر". **(القاطرجي، 2003، ص345)**

3-علاقة أخ / أخت: حذر الإسلام من اختلاط الجنسين حتى ولو كانوا إخوة، فدعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى التفريق بين الأولاد في المضاجع. "وقد أكد علماء النفس على أن الأسباب التي تؤدي إلى العلاقة الجنسية بين الإخوة نوع الأطفال من العمر نفسه، ومن جنس مختلف، مع بعضهم البعض، حيث يحصل بينهم كسر الخجل يعرضهم لخطر العلاقة الجنسية. كما أن في عرض الأعضاء التناسلية وغياب الخجل داخل الحمام أو في غرفة النوم وغير ذلك كسر للحواجز، يؤدي إلى الاستغلال الجنسي" **(القاطرجي، 2003، ص346)**

لقد أدت هذه الظاهرة الغريبة على مجتمعنا إلى تشتت الكثير من الأسر وانتهاك حرماتها. ويعود انتشار هذه الجريمة اللاأخلاقية إلى عدة أسباب، نوجزها في النقاط التالية:

- ضعف الإيمان والوازع الديني، والتغيرات في القيم المجتمعية نتيجة للانفتاح على مجتمعات ذات قيم مختلفة وغير محافظة، والذي يدفع بالإنسان للوقوع في المحرمات.

- المجاهرة بالذنوب والمعاصي من قبل مرتكبيها مما يدفع الآخرين ويشجعهم على ارتكابها والوقوع فيها.

- القنوات الفضائية الغربية التي تدعو إلى الرذيلة والمجون، فكثرة مشاهدة المسلسلات الهدامة التي تدعو للرذيلة يسلب الحياء من الأفراد.

- تصفح المواقع الإباحية على الانترنت والتي تشحن الغرائز وتشجعها على ارتكاب الفاحشة.

- إدمان المخدرات والكحول، والتي تؤدي إلى حالة من اضطراب الوعي لدرجة يسهل معها انتهاك الحرمات، وفعل كل ما يخطر بباله من منكرات.

- مجالسة رفقاء السوء.

- تهاون بعض النساء في اللباس أمام المحارم، وهذا السبب غفلت عنه الكثير من النساء فالكثير منهن يظن أنه ليس هناك حدود لعورة المرأة أمام محارمها، لكن عورة المرأة أمام محارمها هي بدنها كله إلا ما يظهر غالبا كالوجه والشعر والذراعين والقدمين، وهو ما جاء في قوله تعالى:﴿ ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن ﴾. **(سورة النور، الآية 31).** بالإضافة أيضا لتهاون النساء بملابس أبنائهن الذكور والإناث كاللباس القصير والشفاف والضيق، مما يسهم في إغراء بعض ضعاف النفوس لارتكاب جريمة الزنا.

- العنوسة وتأخر سن الزواج سواء بالنسبة للرجل أو المرأة، والذي يدفع بضعاف النفوس من الشباب أو الفتيات لإشباع شهواتهم الجنسية بما حرم الله من خلال ارتكاب الزنا.

- ضعف النظام الأخلاقي داخل الأسرة، وغياب الضمير الأخلاقي لدى بعض أفرادها أو كلهم، والذي يعمل على كسر الحواجز والحدود بين الجنسين وهو ما يظهر في بعض السلوكيات كارتداء ملابس كاشفة أو قصيرة أمام بقية أفراد الأسرة، أو اقتحام الغرف المغلقة بلا استئذان.

- ضيق المسكن، والذي ينتج عنه كثرة الاحتكاك بين أفراد الأسرة من كلا الجنسين وكثرة احتمال انكشاف العورة وصعوبة التحفظ في ذلك. بالإضافة إلى عدم تفريق الأولاد في المضاجع أثناء النوم، الأمر الذي قد يغري أو يدفع بعض ضعاف النفوس لارتكاب فاحشة الزنا.

وتجدر الإشارة إلى نتائج بعض الدراسات والبحوث التجريبية التي أجريت حول قضايا الزنا بالمحارم، كما ورد في كتاب علم الاجتماع لأنتوني غدنز أن:

"-قد تبدو حوادث الإيذاء الجنسي والفحش بالمحارم أكثر شيوعا في أوساط العائلات الواقعة في الفئات الدنيا من الهرم الطبقي الاجتماعي في المراكز الحضرية وغيرها. وربما أسهم في شيوعها الجهل واكتظاظ المرافق السكنية الضيقة واعتبارات أخرى. غير أن هذه الممارسات تنتشر أيضا لدى جميع الفئات على سلم التراتب الطبقي والاجتماعي حتى الميسورة منها.

- إن تجربة الاتصال الجنسي التي أرغم الأطفال على القيام بها مع البالغين من أفراد عائلاتهم قد ولدت لدى أغلبهم من الجنسين شعورا بالتقزز والعيب والاشمئزاز والقلق تجاه الجنس، كما تركت آثارا عميقة على نفسياتهم وأنماط سلوكهم خلال السنوات اللاحقة من العمر حتى ما بعد مرحلة البلوغ". **(غدنز، ص.ص 270. 271)**

وقد خضعت علاقات الزنا بالمحارم لتفسيرات عدة تنطلق من العوامل والميكانيزمات السيكولوجية. حيث تستند النظرية النفسية في تفسيرها لعلاقات الزنا بالمحارم إلى فكرة الرغبة الطبيعية، "وتتأسس هذه النظرية على فرضية تتمثل في أن البشر يميلون بشكل طبيعي نحو إقامة علاقات مع المحارم، لكن هذا الميل يجب أن يكون محل تحريم من أجل تجنب الآثار المدمرة لمثل هذه العلاقات. وينطلق فرويد من مسلمة أساسية مفادها أنه ثمة ميل أو رغبة أساسية عامة نحو إقامة علاقات مع المحارم. ويرى أن تقنين تحريم الزنا بالمحارم يعد نتاجا لشعور الانسان بالذنب على فعله البدائي المتمثل في قتل الأب لكي يتصل بالأم". **(سميث، 2009، ص319)**

ومن منطلق أن جريمة زنا المحارم من أشد الجرائم الأخلاقية التي تطال المجتمع بكافة عناصره القانونية والاجتماعية والاقتصادية. فهي دليل على فساد الفطرة الانسانية وانحرافها بل وانتكاسها للحيوانية، إذ لا يبالي مرتكبوها بالقيم والدين أو حتى الأعراف. حيث تتجلى الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على جريمة زنا المحارم في:

- **الآثار النفسية:** غالبا ما ينتج عن زنا المحارم حسب بعض الدراسات "امرأة تفتقد للثقة بنفسها واحترامها لنفسها، فهي تشعر بالذنب، فتعيش معزولة عن الحياة الاجتماعية، وتفقد المبادرة فيها، لأنها تعيش حالة من الإحباط والكآبة والعجز والرعب والعذاب النفسي مما

يقودها للتفكير بالانتحار أو تنفيذه". **(ضيف الله، 2010، ص.ص 28. 29)**.. بالإضافة إلى عدم تمكن الفتاة من تأسيس أسرة لفقدانها عذريتها، وهو ما يقود بالفتاة في أحيان كثيرة إلى بؤر الانحراف وممارسة البغاء أو وضع حد لمعاناتها وحياتها انتقاما من ذاتها.

- **الآثار الاجتماعية:** تمتد آثار زنا المحارم لتشمل الأسرة والمجتمع وليس الضحية وحدها فقط، ومن أبرز آثاره ارتفاع نسبة الطلاق، وارتفاع معدلات الأمهات العازبات والأطفال غير الشرعيين، وزيادة التفكك الأسري، واضطراب العلاقات الاجتماعية وتشتت الأبناء.

وقد وضعت كل من الشريعة الإسلامية والمشرع الجزائري عقوبات صارمة لردع جريمة زنا المحارم ومرتكبيها، بغية الحفاظ على استقرار الأسرة وبالتالي ضمان استقرار المجتمع ككل. فالشريعة الإسلامية حرمت الزنا وبشكل خاص زنا المحارم وحرمت كل ما يفضي إليه من وسائل وكل ما من شأنه إثارة الغرائز وفتح باب الفتنة ويغري بالفاحشة ويقرب منها أو ييسر السبيل إليها. حيث جعل الشريعة الإسلامية المحافظة على العرض مقصدا من مقاصدها لأهميته في المحافظة على النسل ومنع شيوع الفاحشة، ومن اجل تحقيق هذا الغرض جاءت الشريعة الإسلامية بأحكام وتدابير وقائية تقي من الوقوع في الزنا وزنا المحارم على وجه الخصوص. فجاء في القران الكريم النهي الصريح عن ارتكاب الفاحشة أو الاقتراب منها، كقوله تعالى:﴿ ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾. **(سورة الإسراء، الآية 32)** وقوله تعالى:﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾. **(سورة الأعراف، الآية 33)**. كما حث الإسلام أيضا على حفظ الفرج للرجل في قوله تعالى:﴿ والذين هم لفروجهم حافظون (5) إلا على أزواجهم أو ما ملكت إيمانهم فإنهم غير ملومين (6) فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴾. **(سورة المؤمنين، الآية 5-7)**

أما في قانون العقوبات الجزائري فقد تضمن القسم السادس بعنوان انتهاك الآداب المادة 337 مكرر، حيث تنص على:

"المادة 337 مكرر: تعتبر من الفواحش بين ذوي المحارم العلاقات الجنسية التي ترتكب بين:

1-الأقارب من الفروع.

2-الإخوة والأخوات الأشقاء أو من الأب أو من الأم.

3-شخص وابن أحد إخوته أو أخواته الأشقاء أو من الأب أو من الأم أو مع أحد فروعه.

4-الأم أو الأب والزوج أو الزوجة والأرمل أو أرملة ابنه أو مع أحد آخر من فروعه.

5-والد الزوج أو الزوجة أو زوج الأم أو زوجة الأب وفروع الزوج الآخر.

6-أشخاص يكون أحدهم زوجا لأخ أو لأخت.

تكون العقوبة السجن من عشر (10) سنوات إلى عشرين (20) سنة في الحالتين 1 و2. والحبس من خمس (5) سنوات إلى عشر (10) سنوات في الحالات 3 و4 و5. والحبس من سنتين (2) إلى خمس (5) سنوات في الحالة 6 أعلاه". **(بوسقيعة، 2006، ص141)**

وتبقى الزنا بشكل عام وزنا المحارم بشكل خاص مرض اجتماعي لا سبيل لمكافحته إلا إذا عالجنا كافة الجوانب المتصلة به، وأوقفنا كل روافد الشر التي تغذيه. وهناك جملة من الأمور إذا ما اتبعت فإنها تسهم في الوقاية من الوقوع في زنا المحارم، وهي كما يلي:

- المبادرة إلى الزواج عند توفر أسبابه، لأنه أسهل الطرق لتحصين الفرج وحفظ النفس من الوقوع في المحرمات، وهذا عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

- عدم الخلو بذات الرحم المحرم ممن لا يأمن الفتنة بها.

- التفريق بين الأبناء في المضاجع بداية من سن عشر سنوات، وإن كان قبل ذلك فهو أفضل.

- تعليم الأبناء أن لا يخلعوا ملابسهم أمام أحد ولو كانوا أهلهم، فهذا من الحياء، وكذا تعليم الأبناء البالغين غض البصر عن النساء والبنات عن الرجال.

- الابتعاد عن مشاهدة القنوات الفضائية خاصة الغربية منها، والأفلام الهابطة التي تدعو للاختلاط والمجون وتثير الغرائز والشهوات.

- الحرص على العبادات والمداومة عليها والإكثار من النوافل كالصلاة والصوم، لأن القلب الذي يتعلق وينشغل بعبادة وذكر الله لا ينشغل بغيره أبدا ويصرف عنه دواعي الشر والفتنة.

2-إشكالية الدراسة وتساؤلاتها.

إن وجود الأسرة ما هو إلا امتداد للحياة البشرية وسر بقاء الانسان، حيث تعتبر الأسرة من أهم الجماعات الانسانية وأعظمها تأثيرا في حياة الأفراد والمجتمعات، فهي التي تحمل على عاتقها مسؤولية بناء صرح المجتمع وتدعيم وحدته وتنظيم سلوك أفراده حسب القيم والمعايير المتفق

عليها. والأسرة بمفهومها الواسع مجموعة من الأشخاص تربطهم رابطة قرابة أو مصاهرة. وتتسم الوحدة الأسرية بقوة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة.

وبتعدد المؤسسات الاجتماعية وتطورها المتزامن مع التغير في شكلها وأهدافها وأدوارها، تغيرت العلاقات الأسرية، مما جعل الأسرة تمر بنقلة نوعية مواكبة التطور الاقتصادي والاجتماعي والتكنولوجي الحاصل. وهو ما أدى إلى زيادة الاهتمام بالأسرة وما يهدد وجودها ويضر بأفرادها وباستقرارها، خاصة وأنه في الآونة الأخيرة كثر الحديث عن الجرائم الماسة بالأسرة. ولعل من أكثر الجرائم داخل الأسرة التي بدأت تطفو على سطح الأحداث الاجتماعية في المجتمع الجزائري ظاهرة زنا المحارم، والتي يقصد بها تلك العلاقة الجنسية التي تقع بين شخصين تربطهما قرابة الدم أو النسب أو الرضاع كزنا الأب بابنته، أو الأخ بأخته أو الابن بأمه وغيرها مما بينه الشرع وفصل فيه من المحارم.

الأمر الذي يضع ظاهرة زنا المحارم في خانة الانحرافات الجنسية التي تخل بالبناء العام للأسرة وأدوار فاعليها، كما تعمل على تمزيق وتشتيت الروابط الأسرية، وتستهدف تماسك الأسرة واستقرارها واستمرارها، وهو ما يعكس الآثار الوخيمة التي تخلفها ظاهرة زنا المحارم على الأسرة والمجتمع. رغم هذا تبقى الإحصائيات حول هذه الظاهرة بعيدة كل البعد عن الحقيقة ولا تعبر عن الحجم الحقيقي لها على أرض الواقع، كون أغلب الحالات لا يصرح بها وتبقى في طي الكتمان والسرية خوفا من العار والفضيحة.

ومن أجل الإلمام بظاهرة زنا المحارم والكشف عن الأسباب المؤدية لانتشارها ورسم الظروف النفسية والاجتماعية المحيطة بها داخل الأسرة الجزائرية قمنا بتتبع بعض الحالات المنشورة في جريدة النهار الجديد الوطنية الجزائرية الصادرة في الفترة الممتدة من 2010 إلى 2016، في ظل صعوبة الحصول على حالات وقعت عليهن جريمة زنا المحارم نظرا لما يكتسيه الموضوع من حساسية.

وعليه تنطلق الدراسة الحالية من تساؤل رئيسي مفاده: ما واقع ظاهرة زنا المحارم في الأسرة الجزائرية؟

ويندرج تحت هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي أنماط زنا المحارم السائدة في المجتمع الجزائري؟
- ما هي الدوافع والأسباب الكامنة وراء وقوع جريمة زنا المحارم في المجتمع الجزائري؟
- ما هي العوامل المساعدة في انتشار ظاهرة زنا المحارم في الأسرة الجزائرية؟
- ما هي الآثار النفسية والاجتماعية التي تخلفها ظاهرة زنا المحارم؟

3-أهمية الدراسة

تنبثق أهمية الدراسة من أهمية موضوعها، فالعصر الحالي عصر التغيرات والتحولات التي أحدثت ولا تزال انعكاسات حادة وهزات عنيفة في فكر المجتمع وثقافته. حيث يسعى الباحثان من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن واقع ظاهرة زنا المحارم في الأسرة الجزائرية، هذه الظاهرة التي أصبحت تشكل هاجسا يثير الرعب والقلق لدى الأسر الجزائرية، كونها إحدى مهددات الاستقرار الأسري والاجتماعي، التي تعمل على تمزيق وتشتيت الروابط الأسرية في ظل السكوت الذي يخيم على الظاهرة نظرا لحساسيتها.

4-أهداف الدراسة

إن أي دراسة مهما كان مجالها لا يمكن أن تنطلق من فراغ، دون أن تكون لها أرضية أو خلفية تستند إليها. إذ تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على واقع ظاهرة زنا المحارم في الأسرة الجزائرية كهدف رئيس، كما تسعى إلى تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

- الكشف عن أنماط زنا المحارم السائدة في المجتمع الجزائري.
- الكشف عن الدوافع والأسباب الكامنة وراء وقوع جريمة زنا المحارم في المجتمع الجزائري.
- الكشف عن العوامل المساعدة في انتشار ظاهرة زنا المحارم في الأسرة الجزائرية.
- الكشف عن الآثار النفسية والاجتماعية التي تخلفها ظاهرة زنا المحارم.

5-مفاهيم الدراسة

5-1-الزنا: الزنا في اللغة "كلمة مشتقة من فعل زنا، زنوا أي ضاق، لغة الهمز وزنا عليه تزني ضيق، ووعاء زني أي ضيق، وزنا يزني، بمعنى فجر، وزاني مزاناة وزنا، بمعناه نسبة إلى الزنا وهو ابن الزنا؛ أي هو الفجور". **(البستاني، 1971، ص213)**

تعرف الزنا بأنها "هو فعل الفاحشة من قبل أو دبر وهو من الكبائر العظام. وهو أن يأتي رجل وامرأة بفعل الجماع بغير أن تكون بينهما علاقة الزوجية المشروعة". **(إلهي، ص14)**

والزنا في الشريعة "هو كل وطء وقع على غير نكاح صحيح، ولا شبهة نكاح ولا ملك يمين". **(السفياني، 1998، ص35)**

5-2-المحارم: المحارم في اللغة: "المحرم في عرف أهل اللغة الحرام، والمحارم: ما حرم الله تعالى، والحرمة بالضم ما لا يحل انتهاكه، وحرمك بضم الحاء نساؤك وما تحمي وهي المحارم الواحدة: محرمة ويقال ذو رحم محرم؛ أي لا يحل نكاحه، وقال الأزهري المحرم: ذات الرحم في القرابة التي لا يحل تزويجها". **(العصيمي، 2010، ص13)**

وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور المحارم في اللغة "جمع محرم. ورحم محرم؛ أي محرم تزويجها. والمحرم: ذات الرحم في القرابة؛ أي التي لا يحل تزويجها. والحرم والحرام: نقيض الحلال. والتحريم: خلاف التحليل. وحرم الشيء حرما وحراما: امتنع فعله. وحرمت المرأة: تحرم حرما وحراما. والحرام والمحاريم: ما حرم الله. والحرمة والمحرمة: ما لا يحل انتهاكه. وحرم الرجل: عياله ونساؤه، وما يحمي هي المحارم. وحرمة الرجل: حرمه وأهله. والحرمة: المرأة، والجمع حرم. والمحرم: الممسك. المحارم: هم الذين تحرم المناكحة بينهم، من الرجال والنساء على التأبيد، بسبب قرابة نسب أو رضاع أو مصاهرة". **(ابن منظور، 1992، ص-ص 136-144)**

أما في الاصطلاح فإن مفهوم المحارم يشير إلى "الأفراد الذين يمنع في أي ظرف من الظروف الزواج بينهم أو ربط علاقات جنسية مع بعضهم البعض، لكونهم مرتبطين في أسرة واحدة برابطة دم أو مصاهرة وتشمل الأصول: الأب، الأم، وما ارتفع، والفروع: الابن وما انخفض، الحواشي أو الأقارب المؤقتون المرتبطون برابطة المصاهرة مثل: زوج الأخت، زوج الأم، وغيرهما، كما يضيف الدين الإسلامي مانع الرضاع الذي يحرم الاتصال الجنسي أو الزواج ببعض الأفراد". **(أبو مصلح، 2010، ص426)**

5-3-- زنا المحارم: تعرف زنا المحارم بأنها "علاقة جنسية كاملة بين بالغين مكلفين من المحارم، كأخ وأخت بالغين، أو أب وابنته البالغة، أو بين الأم وابنها ...الخ سواء أكانت هذه العلاقة سرا بين اثنين في الأسرة أو كان معروفا لطرف ثالث فيهما". **(العصيمي، 2010، ص13)**

والزنا بالمحارم هي "علاقة جنسية أو زواجية بين أعضاء جماعة رابية معينة، تحرمها تقاليدها أو تستهجنها". **(غيث، 2006، ص214)**

وتعرف زنا المحارم أيضا بأنها "كل علاقة لها طابع جنسي بين أفراد من نفس العائلة أب / بنت / ابن / أخ / أخت ... أو كل شخص له صلة أبوية على الطفل: زوج الأم، زوجة الأب، ويتمثل في ملامسة أو فعل اختراق جنسي (المهبل، الشرج، الفم) عن طريق عضو جنسي، الأصابع أو شيء آخر". **(ويس، 2006، ص7)**

كما عرفت زنا المحارم بأنها "العلاقات الجنسية بين فئات قرابية محرمة، ويختلف تحديد علاقات الزنا بالمحارم من مجتمع إلى آخر، لكن مبدأ وجود تحريم العلاقات الجنسية بين بعض الأقارب يعد ظاهرة عالمية". **(سميث، 2009، ص317)**

ويمكن تعريف زنا المحارم انطلاقا من التعاريف السابقة بأنها أي علاقة جنسية كاملة بين شخصين تربطهما قرابة تمنع العلاقة الجنسية بينهما طبقا لمعايير ثقافية أو دينية.

5-4-- الأسرة:

جاء في معجم علم الاجتماع "أن الأسرة هي عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج، والدم، والتبني، ويتفاعلون معا. وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأم والأب، وبين الأم والأب والأبناء. ويتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة". **القصير، 1999، ص33)**

يعرف "أوجيست كونت" الأسرة بأنها "الخلية الأولى في جسم المجتمع، والنقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، والوسط الطبيعي والاجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد". **(رشوان، 2012، ص25)**

ويعرف "هربرت سبنسر H.Spensar" الأسرة بأنها "الوحدة البيولوجية. ويقول "سيمنز Simianz" عن الأسرة بأنها أمر طبيعي بين الرجل والمرأة إلى جانب البقاء على وجود الذات وحفظ الكيان الاجتماعي". **(عثمان، 2009، ص16)**

كما تعرف الأسرة بأنها "مجموعة من الأفراد المتكافلين، الذين يقيمون في بيئة شكلي خاصة بهم، وتربطهم معا علاقات بيولوجية ونفسية وعاطفية واجتماعية واقتصادية وشرعية قانونية". **(الكتاني، 2000، ص48)**

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن تعريف الأسرة بأنها عبارة عن مؤسسة اجتماعية قائمة بذاتها، وهي أساسية لبناء المجتمع وتكوين أفراده، وتطبيع أعضائها بثقافة المجتمع، وهي كمؤسسة تتصف بالاستمرار والدوام.

5-الإجراءات المنهجية للدراسة

5-1-المنهج المتبع في الدراسة

يلعب المنهج دورا هاما وأساسيا في الكشف عن مختلف الظواهر التي من خلالها يمكن للباحث فهم ما يحيط به، وارتأينا استعمال منهج تحليل المحتوى لارتباطه بموضوع الدراسة الراهنة للكشف عن واقع ظاهرة زنا المحارم في المجتمع الجزائري، من خلال تتبع بعض الحالات المنشورة في الجرائد الوطنية الصادرة في الفترة الممتدة من 2010 إلى 2016.

ويعرف منهج تحليل المضمون بأنه أسلوب أو أداة بحث لوصف محتوى الظاهرة أو الواضع للرسالة الإعلامية وصفا كميا وموضوعيا ومنظما". **(سلاطنية، الجيلاني، 2012، ص55)**

5-2-مجتمع وعينة الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من الضحايا الذين تعرضوا لجريمة زنا المحارم والتي تم نشرها في جريدة النهار الجديد الجزائرية. حيث تم حصر المادة الصحفية المتعلقة بجرائم زنا المحارم في الفترة الممتدة من سنة 2010 إلى 2016. ويرجع اختيارنا لجريدة النهار الجديد بحكم انتشارها الواسع في الوطن، وتناولها للمواضيع التي تمس الأمن الاجتماعي من جرائم وانحرافات سلوكية وأخلاقية وتتعرض للقضايا التي تتدخل فيها عناصر الأمن وتعالجها أروقة المحاكم. وبعد مسح أعداد جريدة النهار الجديد الصادرة من 2010 إلى 2016، تم اختيار 15 حالة وهذا بطريقة قصدية.

6-نتائج الدراسة الميدانية

يسعى تحليل المضمون هذا إلى تتبع جرائم زنا المحارم، المنشورة في جريدة النهار الجديد الصادرة من 2010 إلى 2016، وذلك لمحاولة فهم الظاهرة وكذا التعرف على الولايات التي تزداد فيها هذه الجريمة الأخلاقية، ومعرفة مدى وجود تباينات في معدلات هذه الجرائم ما بين الولايات ومن ثم التعرف على خصائص الجاني والضحية في هذه الجريمة وفقا لحالتهم العمرية

والزواجية، وبيان الصلة التي تربط الجاني والضحية. وقبل هذا سنحاول استعراض أهم الحالات التي اعتمدنا عليها في دراستنا هذه لجرائم زنا المحارم.

الحالة 1: أب يزني ابنته المخطوبة وحملت منه مرتين:

القصة انطلقت من منطقة الحامة التي تقع أقصى جنوب ولاية سطيف، حيث كان لأب ج.ع البالغ من العمر 61 سنة متزوج 5 مرات -3 منهن مطلقات واثنتان لا تزالان تحت عصمته- يمارس الفعل المخل بالحياء مع ابنته ج.ج البالغة من العمر 27 سنة والتي حملت منه مرتين وأجهضت. وعندما اكتشف إخوة الضحية تلك الجريمة الأخلاقية قاموا بإبلاغ مصالح الأمن ليتم متابعة الأب قضائيا بتهمة الزنا بذي المحارم. حيث حاول المتهم وابنته إنكار التهم المنسوبة إليهما في قاعة المحكمة وبعد الاستماع لأقوال الشهود التمست النيابة العامة عقوبة 20 سنة سجنا نافدا، وبعد مرافعات المحامين والمداولات أصدرت المحكمة حكما بـ 15 سنة سجنا نافدا في حق الأب و6 سنوات في حق ابنته. **(جريدة النهار أون لاين ليوم 22-09-2014)**

الحالة 2: امرأة تخون زوجها مع شقيقها:

وتعود حيثيات القضية إلى تاريخ 2010/02/27 بتبسة عندما اكتشف الابن الأكبر البالغ من العمر 22 سنة عن وجود خيانة زوجية من طرف والدته س.س البالغة من العمر 44 سنة أم لثلاثة أطفال مع شقيقها أي خاله س.ل البالغ من العمر 23 سنة متزوج بدون أطفال، حيث أكد أنه عند دخوله إلى غرفة والده في أمسية ذات يوم تفاجأ بوجود والدته عارية فوق سرير والده رفقة خاله الذي كان مجردا من سرواله في لقطات جنسية، وهي الأقوال التي أنكرتها الزوجة أمام قاضي الجلسة مؤكدة على أن ابنها عاق ومدمن على المخدرات، وأنها تعيش في مسكن مكون من غرفة واحدة من دون باب ومطبخ، وكيف تقوم بهذه الأفعال وسط المحيط العائلي؟ وهي نفس تصريحات شقيقها. وقد التمس ممثل الحق العام تسليط عقوبة 10 سنوات سجنا لكل واحد منهما مؤكدا على أن الأسرة الجزائرية أضحت تعيش وسط التفكك والانحلال وأن شهادة الابن لم تأت من فراغ بل من مأساة اجتماعية، وبعد المداولة القانونية سلطت المحكمة 5 سنوات سجنا نافدا لكل واحد من المتهمين في القضية.

(جريدة النهار أون لاين ليوم 2010/07/06)

الحالة 3: أب يغتصب ويمارس الزنا مع ابنته القاصر طوال 4 سنوات في تبسة:

تعود القضية إلى تاريخ 2010/04/20 عندما تقدمت الضحية م.ب البالغة من العمر أنداك 15 سنة أمام فرقة الدرك الوطني لبلدية بجن 90 كم غرب تبسة مؤكدة هروبها من البيت العائلي بعدما كان والدها المسمى م.ص البالغ من العمر 44 سنة يقوم بممارسة الجنس معها مند حوالي 4 سنوات إلى غاية يوم 2010/04/03 حيث أفقدها عذريتها. ويوم المحاكمة أعادت الضحية سرد الوقائع مؤكدة أن زوجة والدها شاهدته يمارس معها الرذيلة، هذه الأخيرة فندت أقاويل الضحية، كما أنكر المتهم كل الوقائع والأقاويل. وقد التمس ممثل الحق العام تسليط عقوبة 10 سنوات سجنا نافدا مؤكدا على خطورة مثل هذه الجرائم على المجتمع، وبعد المداولة القانونية حكمت محكمة جنايات تبسة بعقوبة 10 سنوات سجنا نافدا في حق المتهم، فيما تم تبرئة زوجته من تهمة عدم التبليغ عن الجناية. **(جريدة النهار أون لاين ليوم 2010/12/03)**

الحالة 4: شيخ هرم بغتصب ابنته ذات الـ 6 سنوات طوال ثلاثة أيام بالشلف:

تفاصيل القضية تعود إلى معلومات مؤكدة تلقتها فرقة حماية الطفولة، عن تعرض طفلة لم تتعدى 6 سنوات من العمر إلى ممارسة الفعل المخل بالحياء من قبل والدها البالغ من العمر 62 سنة، حيث صرحت الضحية بأن والدها طلب منها نزع سروالها وقام بمحاولة ممارسة الفعل المخل بالحياء عليها، حيث بدأت بالصراخ والبكاء طالبة منه التوقف، حيث تكررت العملية طيلة ثلاثة أيام ببيته العائلي الكائن ببلدية سنجاس بالشلف، ليعيد بعد ذلك ابنته إلى جدها طالبا كتمان السر. وقد أصدر قاضي التحقيق أمرا بإلقاء القبض على الجاني الذي لاذ بالفرار حيث صدر في حقه حكم غيابي بالسجن لمدة 15 سنة بخصوص ارتكابه جناية ممارسة الفعل المخل بالحياء على قاصر. **(جريدة النهار أون لاين ليوم 2011/02/06)**

الحالة 5: امرأة تكتشف خيانة زوجها مع شقيقتها الصغرى وحملها منه بالبليدة:

أطوار القضية وقعت بالبليدة، حيث رفعت الضحية م.ف دعوى طلاق أمام المحكمة بسبب الخيانة الزوجية بعدما وجدت شقيقتها تمارس الفاحشة مع زوجها، وترجع أحداث القضية بعدما وضعت الضحية م.ف لمولودها بعد ثلاث سنوات من الانتظار عن طريق عملية قيصرية وهو ما دفعها لاستضافة شقيقتها الصغرى ببيتها لتقوم بمساعدتها في أعمال المنزل أين مكثت

عندها أكثر من 6 أشهر، وبعد تحسن حالة الضحية وعودتها للعمل مجددا اقترح زوجها الإبقاء على شقيقتها عندهم للاعتناء بالطفل مقابل تخصيص مبلغ شهري لها، لتتفاجآ الضحية ذات يوم بعد عودتها مبكرا للمنزل بعد إصابتها بوعكة صحية في العمل، بزوجها وشقيقتها يمارسان الفاحشة في غرفة النوم، ودون خجل أخبرتها هذه الأخيرة أنها حامل من زوجها. وهو ما دفع بالضحية لإخبار أهلها أين حاول أشقاؤها قتل شقيقتهم التي جلبت لهم العار والفضيحة، فيما أصيب والدهم بشلل نصفي جراء الصدمة. **(جريدة النهار أون لاين ليوم 2013/05/10)**

الحالة 6: قاصر تنجب من والدها بعد ممارسات جنسية تحت التهديد في مستغانم:

وقائع الحادثة كانت بمنطقة النقمارية الواقعة على بعد 80 كم شرق ولاية مستغانم، حيث أقدم كهل يبلغ من العمر 63 سنة بممارسة الجنس على ابنته القاصر التي لم يتعدى عمرها 17 سنة، حيث استغل الجاني غياب الوالدة عن البيت العائلي لممارسة الفاحشة على ابنته في صمت كتمته الضحية على أفراد العائلة خوفا من الفضيحة إلى حين حملها، أين تنقلت لمصلحة الصحة الجوارية لوضع الجنين، حيث تفطن الأطباء للواقعة بعد اعترافات الضحية ليتم إبلاغ مصالح الدرك الوطني التي أوقفت الجاني وقدمته أمام وكيل الجمهورية لدى محكمة سيدي علي الذي أودعه رهن الحبس المؤقت في انتظار محاكمته. **(جريدة النهار أون لاين ليوم 2013/06/09)**

الحالة 7: يحتجز ابنته لـ 4 سنوات ويمارس عليها الجنس بالقوة في مستغانم:

بدأت الوقائع عند تقدم الضحية البالغة من العمر 18 سنة بشكوى رسمية لدى مصالح الأمن مفادها تعرضها إلى الفعل المخل بالحياء بالعنف من قبل والدها البالغ من العمر 47 سنة لمدة دامت أربع سنوات كاملة، أين كان يستغل خلو المسكن بعد خروج زوجته وأبنائه ليتهجم على ابنته ومطالبتها بممارسة الفاحشة معه بالقوة، إلى أن قررت الضحية الخروج من صمتها وفضح والدها لوضع حد لشهواته، حيث توجهت لمصالح الأمن التي باشرت التحريات في القضية ليتم بعدها توقيف الجاني بالقرب من مقر سكناه بحي صلامندر ومواجهته بالأدلة المادية والمعنوية التي عاشتها الضحية رفقته ليقر بالتهم المنسوبة إليه، ليتم بعدها تقديمه أمام وكيل الجمهورية لدى محكمة مستغانم الذي أودعه رهن الحبس المؤقت. **(جريدة النهار أون لاين ليوم 2013/08/09)**

الحالة 8: شاب ينوم والدته ليمارس عليها زنا المحارم في بودغن بتلمسان:

بطل هذه القضية شاب في مقتبل العمر لم يجد وسيلة لإشباع رغباته الجنسية سوى التحرش بوالدته التي اجبرها على تناول مشروب منوم، حيث ظل الجاني يمارس الجنس على والدته باستمرار لأشهر طويلة إلى أن حملت، فحاول التخلص منها لدفن الفضيحة، إلا أن مصالح شرطة بودغن في تلمسان أفشلت مساعيه بعد فتح تحقيق حول الحمل المشبوه لوالدته التي أكدت أنه لم يمسسها شخص بعد انفصالها عن زوجها من مدة طويلة، ليتبين أن ابنها هو المتسبب في حملها بعد أخد عينة من الحمض النووي. وعند توقيف الجاني والتحقيق معه اعترف بفعلته، في انتظار تقديمه أمام العدالة. **(جريدة النهار أون لاين ليوم 2013/08/23)**

الحالة 9: وحش بشري يجوع بناته ويغتصبهن طيلة 9 سنوات في ميلة:

ترجع أحداث القضية لقيام أب المدعو ب.أ والبالغ من العمر 64 سنة ببلدية حمالة بولاية ميلة بممارسة الفاحشة مع بناته لمدة 8 سنوات بأكملها، حيث كان سن أكبر بناته 11 عاما، أين فقدن جميعا عذريتهن وهذا بعدما أقنعهن مند الصغر بأن ما يقع لهن يجري لكل الفتيات مع أبائهن مقابل الحصول على ما يردن. إلى أن اكتشف الابن الأكبر تفاصيل الجريمة الأخلاقية ليسارع لتقديم شكوى ضد والده لدى فرقة الدرك الوطني ببلدية حمالة رفقة أخواته ب.أ 16 عاما، ب.س 17 عاما، ب.ف ز 19 عاما. ليباشر بعد ذلك رجال الدرك الوطني تحقيقاتهم وتوقيف المتهم الذي عثر بحوزته على سيف بطول مترين وسلاح حربي من الصنف الرابع (مسدس) بعد تفتيش المنزل. وقد أمر وكيل الجمهورية لدى محكمة ميلة بحبس المتهم في انتظار إتمام إجراءات التحقيق في القضية. **(جريدة النهار أون لاين ليوم 2013/09/02)**

الحالة 10: فتاة تحمل من شقيقها وتضع مولودا غير شرعي في عنابة:

تعود تفاصيل القضية الواقعة بمدينة عنابة لإقدام شاب يبلغ من العمر 19 سنة على ممارسة فاحشة زنا المحارم مع أخته طوال ثلاث سنوات كاملة وهو ما انجر عنه حمل لم يكن متوقعا، لتتفطن لها أمها التي سارعت إلى مصالح الأمن لرفع شكوى، حيث حاولت الضحية إخفاء الجريمة عن أخيها وإلصاق التهمة بابن خالها، إلا أن تقرير الطب الشرعي أثبت تورط الأخ في

هذه الجريمة ليتم وضعه رهن الحبس المؤقت، ووضع الأم العازبة -شقيقة المتهم-بمركز الرعاية وحماية الطفولة إلى غاية مثولها أمام العدالة. **(جريدة النهار أون لاين ليوم 2013/10/09)**

الحالة 11: مضطرب نفسيا يمارس زنا المحارم على والدته العجوز بالقوة في البليدة:

ترجع تفاصيل الحادثة لتقديم الضحية س.خ البالغة من العمر 69 سنة لشكوى لدى مصالح الأمن ضد ابنها س.م البالغ من العمر 33 سنة القاطن بمدينة البليدة في قضية زنا المحارم، أين تعرضت الضحية لاعتداء جنسي بالقوة من قبل ابنها الذي تعيش معه تحت طائل التهديد والضرب إلى أن أشبع نزواته الجنسية، وهو ما أكده التقرير الطبي. ليتم توقيف المتهم والتحقيق معه قبل تحويله إلى المؤسسة العقابية للبليدة بعد المحاكمة. **(جريدة النهار أون لاين ليوم 2014/06/24)**

الحالة 12: تمارس الزنا مع شقيقها وتقدم له 250 مليون من مال زوجها في تلمسان:

وقائع القضية تعود إلى تاريخ 19 سبتمبر 2010 حيث تقدم الضحية المدعو ج.م بشكوى لدى مصالح الأمن بتلمسان بعد اكتشاف اختفاء مبلغ 250 مليون سنتيم من خزانة منزله، وبعد التحقيق مع زوجته ب.ص كشفت أنها وراء السرقة مؤكدة أن شقيقها المدعو ب.ع هو من أقدم على هذه السرقة، حيث كان يأتي إلى منزلها ويمارس معها الجنس، كما كان يحضر معه زوجة أخيه ب.ز وأحد أصدقائه وكانوا يمارسون الجنس في منزلها، مؤكدة أنها كانت تمارس الجنس مع شريك زوجها ش.م وتقدم لهم المال، وهو ما أنكره المتهمون الثلاثة في القضية، فيما تمسكت الزوجة بتصريحاتها في انتظار محاكمتهم بمحكمة الجنايات بتلمسان. **(جريدة النهار أون لاين ليوم 2011/06/06)**

الحالة 13: حبس شاب مارس زنا المحارم على شقيقته القاصر في برج منايل:

تعود أحداث الواقعة بعد إقدام سيدة في الخمسينيات رفقة ابنتها القاصر من مدينة برج منايل شرق ولاية بومرداس برفع شكوى ضد ابنها الساكن معها بنفس المنزل بتهمة الاعتداء على أخته جنسيا بعد أن يقوم بتقييدها بواسطة سلسلة حديدية، وتقييدها من رجلها، ولف الخمار حول عينيها، وعندما أبلغت البنت أمها واجهت ابنها بالأفعال التي ارتكبها قام بالاعتداء عليها بالضرب والجرح المتعمد. وبعد الاستماع لأقوال الضحية وابنتها القاصر وتدوينها في محضر رسمي قامت الشرطة بتوقيف الجاني والتحقيق معه في ملابسات القضية التي اعترف فيها

بتورطه في الأفعال المنسوبة إليه، ليتم تقديمه أمام وكيل الجمهورية لدى محكمة برج منايل الذي أمر بإيداعه رهن الحبس. **(جريدة النهار أون لاين ليوم 2014/09/08)**

الحالة 14: طفلة عمرها 13 سنة تحمل من والدها في القالة بالطارف:

تعود الواقعة لقيام الأب المدعو ج. الطاهر والبالغ من العمر 55 سنة بارتكاب الفاحشة مع ابنته البالغة من العمر 13 سنة والتي حملت منه إلا أنها أجهضت في المرة الأولى، لكن والدها لم يتوقف عن ممارسته للفاحشة مع ابنته تحت طائل التهديد إلى أن حملت للمرة الثانية، وهو ما دفع بالضحية للخروج من صمتها والتقدم إلى مصالح الأمن بدائرة القالة لتقديم شكوى ضد والدها، وتجدر الإشارة إلى أن البنت جاءت إلى الحياة عن طريق فاحشة الزنا أيضا. وبناءا على شكوى الضحية قام عناصر الأمن بتوقيف الجاني بحي جيلاس بالقالة ليتم إخضاعه للتحقيق الابتدائي في انتظار مثوله أمام نيابة محكمة القالة. **(جريدة النهار أون لاين ليوم 2015/10/11)**

الحالة 15: تاجر يضبط زوجته الثانية تمارس الفاحشة في رمضان مع ابن شقيقه في العاصمة:

ترجع تفاصيل الواقعة لآخر أيام الشهر الفضيل، أين ضبط شخص خمسيني يشتغل تاجر زوجته الثانية في العقد الثالث من العمر متلبسة في فراش النوم وهي بصدد ممارسة الفاحشة رفقة ابن شقيقه بحي الديار الخمسة في باب الزوار شرق العاصمة، فقام باحتجازهما داخل الغرفة واتصل بمصالح الأمن التي قامت بتحويل المتهمان إلى مركز الشرطة من أجل الاستماع إليهما، ليتم تحويلهما على قاضي التحقيق على مستوى محكمة الحراش والذي أسس في حقهما ملفا جزائيا يتعلق بجريمة زنا المحارم، **(جريدة النهار أون لاين ليوم 2016/08/13)**

*** تحليل مضمون جرائم زنا المحارم المنشورة في جريدة النهار خلال 2010-2016:**

من خلال تحليل محتوى المقالات المتعلقة بجرائم زنا المحارم والصادرة بجريدة النهار الجديد خلال الفترة الممتدة بين سنة 2010 وسنة 2016 وتحليل البيانات الموجودة في الاستمارة عن طريق تفريغها في جداول، تم تفريغ النتائج المتوصل إليها في جداول، هي كالتالي:

الجدول رقم 1: يوضح التوزيع الجغرافي لجرائم زنا المحارم في الجزائر

الولاية	التكرار	النسبة المئوية
سطيف	01	%06.67
تبسة	02	%13.33
البليدة	02	%13.33
تلمسان	02	%13.33
بومرداس	01	%06.67
الشلف	01	%06.67
الطارف	01	%06.67
عنابة	01	%06.67
مستغانم	02	%13.33
الجزائر	01	%06.67
ميلة	01	%06.67
المجموع	15	% 100

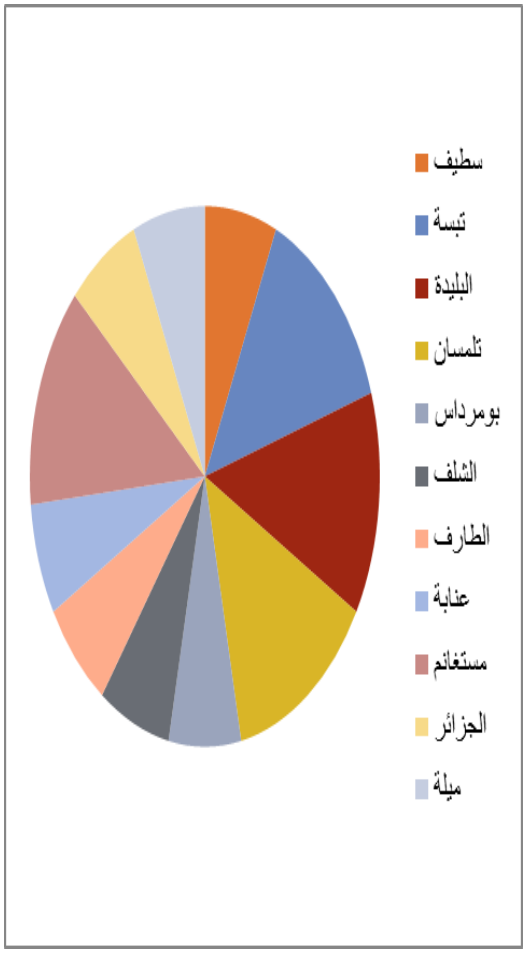

يتضح من خلال الجدول رقم 1 الذي يمثل التوزيع الجغرافي لجرائم زنا المحارم المقدرة ب 15 حالة المنشورة بجريدة النهار خلال الفترة 2010-2016 حدثت منها 6 حالات بالشرق الجزائري بنسبة 40.01% (حالتين بولاية تبسة، حالة واحدة بولاية سطيف، حالة واحدة بولاية الطارف، حالة واحدة بولاية عنابة، حالة واحدة بولاية ميلة)، و 5 حالات بالغرب الجزائري بنسبة 33.33% (حالتين بولاية تلمسان، حالتين بولاية مستغانم، حالة واحدة بولاية الشلف) و 4 حالات بالوسط بنسبة 26.67% (حالتين بولاية البليدة، حالة واحدة بالجزائر العاصمة، حالة

واحدة بولاية بومرداس). ومن خلال النتائج المتوصل إليها يتضح أن جرائم زنا المحارم تكثر بالمناطق الشمالية الكبرى التي تعرف ارتفاعا كبيرا في معدلات السكان وأزمة سكن خانقة، كما تعرف أيضا هذه المناطق ضعفا في الروابط الاجتماعية أو تفككها وهي سبب مباشر يدفع بهم لارتكاب مثل هذه الجرائم الأخلاقية.

ولعل رصد 15 حالة لجرائم زنا المحارم والتي تم نشرها بجريدة النهار خلال الفترة 2010-2016 قد يعطي فكرة بأن جريمة زنا المحارم منخفضة جدا، لكن هذا لا يعني أن النتائج دقيقة، فلو دققنا أكثر في هذه الأرقام لوجدناها مرتفعة، ويرجع ذلك للاعتبارات التالية:

- أحيانا ترتكب جرائم زنا المحارم ولا يتم الكشف أو التبليغ عنها وتبقى طي الكتمان خوفا من انتشار الفضيحة، لذا يفضل التستر عن هذه الجرائم، وبالتالي لا تصل إلى مصالح الأمن أو أروقة المحاكم.

- بالرغم من أن جريدة النهار من أكثر الجرائد تتبعا لحالات الجرائم الأخلاقية إلا أنها لا تستطيع أن تغطي جميع حالات زنا المحارم الواقعة في جميع أنحاء الوطن شأنها في ذلك شأن الوسائل الإعلامية الأخرى.

الجدول رقم 2: يوضح عمر الجاني

عمر الجاني	التكرار	النسبة
أقل 20 سنة	01	%06.67
30-21 سنة	00	%00
40-31 سنة	02	%13.33
50-41 سنة	03	%20
60-51 سنة	01	%06.67
فوق 61 سنة	04	%26.67
لم يحدد السن	04	%26.67
المجموع	15	% 100

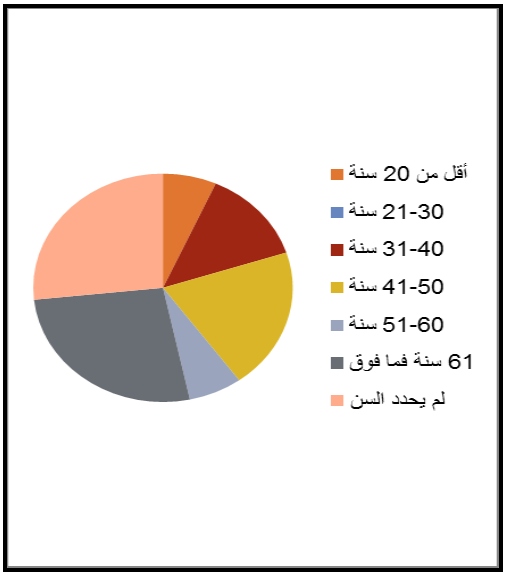

من خلال الجدول رقم 2 يتضح أن سن المتورطين في أغلب جرائم زنا المحارم التي تم رصدها في جريدة النهار من الفترة 2010-2016 يتراوح بين 61 سنة فما فوق وذلك بنسبة 26.67%، تليها الفئة العمرية الواقعة بين 41 و50 سنة وذلك بنسبة 20%، في حين أن الذين تتراوح أعمارهم ما بين 31 و40 سنة والذين تورطوا في جرائم زنا المحارم فقد قدرت نسبتهم ب 13.33%، بينما نجد نسبة 06.67% تمثل المتورطين في جرائم زنا المحارم الذين تتراوح أعمارهم بين 51 و60 سنة وكذا الأقل من 20 سنة، في حين أن نسبة 26.67% فتمثل المتورطين في جرائم زنا المحارم ولم يتم تحديد سنهم في الحالات التي تم تناولها بالجريدة. ومن خلال النتائج السابقة يتضح أن أغلب المتورطين في جرائم زنا المحارم هم فئة الكهول، الذين تجردوا من الأبوة وانساقوا وراء إشباع رغباتهم الجنسية. ويرجع انسياق هؤلاء وراء ممارسة الزنا مع محارمهم لبقائهم بالبيت تقريبا طوال اليوم إما بسبب البطالة أو الإحالة على التقاعد، وكذا انسياق البعض منهم وراء تعاطي المخدرات والخمر.

الجدول رقم 3: يوضح الشخص الجاني

الجاني	التكرار	النسبة المئوية
الأب	07	%46.67
الأخ	02	%13.33
الابن	02	%13.33
الزوج	01	%06.67
الزوجة	03	%20
المجموع	15	% 100

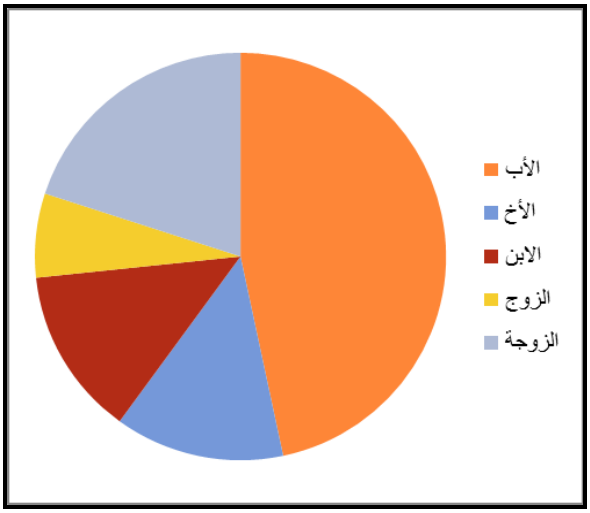

من خلال الجدول رقم 3 يتضح أن الآباء هم الأكثر تورطا في جرائم زنا المحارم وذلك بنسبة 46.67%، تليها الزوجات بنسبة 20%، في حين تمثل نسبة 13.33% فئة الإخوة الذكور المتورطين في جرائم زنا المحارم، بينما تمثل نسبة 13.33% فئة الأبناء الذكور المتورطون في جرائم زنا المحارم، أما نسبة 06.67% فتمثل تورط الأزواج في جرائم زنا المحارم. ومن خلال

النتائج السابقة يتضح أن الآباء هم الأكثر تورطا في جرائم زنا المحارم وهو ما تؤكده النتائج السابقة في الجدول رقم 2 التي تشير لعمر الجاني والذي يتراوح في الفئة العمرية 60 سنة فما فوق. فعوض أن يكون الأب هو المثال والقدوة الحسنة لكيان الأسرة والساعي للحفاظ على تماسكها، نجد بعض الآباء يتجردون من كل معاني الأبوة الحقيقية وينساقون خلف شهواتهم وغرائزهم الجنسية، مستغلين ضعف أبنائهم وغياب زوجاتهم من البيت العائلي لممارسة الفاحشة مع بناتهم وأحيانا باستخدام العنف والضرب.

الجدول رقم 4: يوضح عمر الضحية

عمر الضحية	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 10 سنوات	01	%06.67
20-10 سنة	07	%46.67
30-21 سنة	01	%06.67
40-31 سنة	00	%00
50-41 سنة	00	%00
51 سنة فما فوق	02	%13.33
لم يحدد السن	04	%26.67
المجموع	15	% 100

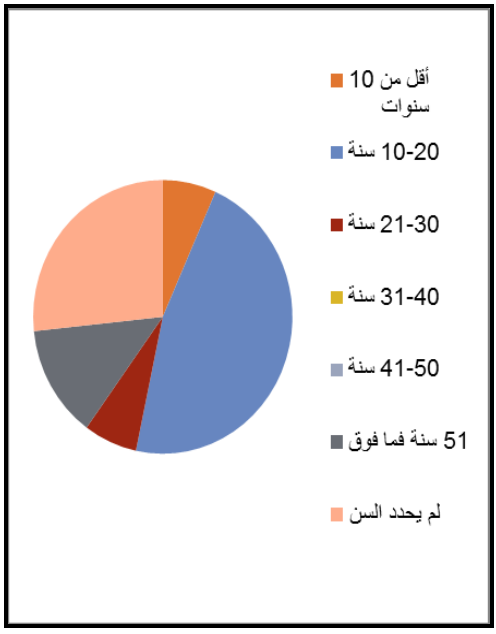

من خلال الجدول رقم 4 يتضح ان سن ضحايا جرائم زنا المحارم التي تم رصدها في جريدة النهار من الفترة 2010-2016 يتراوح بين 10 و20 سنة وذلك بنسبة 46.67%، في حين ان نسبة 13.33% تمثل ضحايا زنا المحارم الذين تفوق أعمارهن 50 سنة، بينما نجد نسبة 06.67% تمثل ضحايا زنا المحارم الأقل من عشر سنوات وكذا الذين تتراوح أعمارهن ما بين 21 و30 سنة، أما نسبة 26.67% فتمثل ضحايا جرائم زنا المحارم الذين لم يتم تحديد سنهن في

الحالات التي تم تناولها بجريدة النهار. ومن خلال النتائج السابقة يتضح أن الفئة العمرية الأكثر تعرضا لجريمة زنا المحارم هي فئة الشباب والقصر الأقل من عشرين سنة. ويرجع ذلك لعدم تلقيهم تربية جنسية سوية تمكنهم من إدراك الدور الموكل لهم في الحياة، وكذا انشغال آبائهم عنهم وإغفال الأمهات للجانب النفسي والإرشادي للبنات بشكل خاص.

الجدول رقم 5: يوضح صفة الضحية

صفة الضحية	التكرار	النسبة المئوية
البنت	07	%46.67
الأخت	02	%13.33
الأم	01	%06.67
الزوج	03	%20
الزوجة	02	%13.33
المجموع	15	% 100

من خلال الجدول رقم 5 يتضح أن البنات هن أكثر الضحايا في جرائم زنا المحارم من قبل آبائهن وذلك بنسبة 46.67%، تليها نسبة 20% التي تمثل الأزواج ضحايا زنا المحارم الناتجة عن الخيانة الزوجية، في حين تمثل نسبة 13.33% الزوجات ضحايا زنا المحارم الناتجة عن خيانة أزواجهن لهن مع أهلهن، بينما تمثل نسبة 13.33% فئة الأخوات الإناث ضحايا جرائم زنا المحارم مع أخواتهن الذكور، أما نسبة 06.67% فتمثل الأمهات اللواتي تعرضن لجريمة زنا المحارم من أبنائهن. ومن خلال النتائج السابقة يتضح أن البنات هن الضحايا الأكثر تعرضا لجرائم زنا المحارم، ويرجع ذلك لعدم تلقي البنت للتربية الجنسية الصحيحة من قبل أمها التي تجنبها الوقوع في الانحرافات الجنسية بشكل عام والتي تربطها بالمحارم بشكل خاص، وتوجيهها توجيها سليما لمعرفة ما هو جائز وغير جائز في الوسط الأسري.

الجدول رقم 6: يوضح طبيعة العلاقة بين الضحية والجاني

الجاني	الأب		الأخ		الابن		الزوج		الزوجة	
الضحية	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
البنت	07	46.67	00	%00	00	%00	00	%00	00	%00
الأم	00	%00	00	%00	02	13.33	00	%00	00	%00
الأخت	00	%00	02	13.33	00	%00	00	%00	00	%00
الزوج	00	%00	00	%00	00	%00	00	%00	02	13.33
الزوجة	00	%00	00	%00	00	%00	02	13.33	00	%00

من خلال الجدول رقم 6 يتضح أن أغلب جرائم زنا المحارم التي تم رصدها في جريدة النهار خلال الفترة 2010-2016 وقعت ما بين الأب وابنته وذلك بنسبة 46.67%، في حين أن نسبة 13.33% فتمثل علاقة زنا المحارم الواقعة ما بين الأم والابن، وما بين الأخ والأخت، وتبقى نسبة 13.33% أيضا تمثل علاقة زنا المحارم التي يقع أحد أطرافها الزوج من جهة والزوجة من جهة أخرى والتي يمكن اعتبارها خيانة زوجية لأحد طرفي العلاقة الزواجية للآخر مع أحد الأقارب أو المحارم (الأخ، الأخت، ابن الأخ). ومن خلال النتائج السابقة يتضح أن علاقة زنا المحارم السائدة تقع ما بين الأب وابنته.

*** النتيجة العامة:**

أظهر تحليل مضمون جريدة النهار الجديد فيما يتعلق بجرائم زنا المحارم خلال الفترة 2010-2016 النتائج التالية:

- حالات زنا المحارم مرتفعة في المدن الكبرى ذات الاستقطاب الكبير للسكان كمستغانم، البليدة...الخ.
- أغلبية المتورطين في جرائم زنا المحارم ينتمون إلى الفئة العمرية 61 سنة فما فوق.

- أغلب المتورطين في جرائم زنا المحارم هم الآباء.

- أغلب ضحايا جرائم زنا المحارم ينتمون للفئة العمرية 10-20 سنة وهم في الغالب فئة القصر.

- أغلب ضحايا جرائم زنا المحارم هم البنات.

- أغلب جرائم زنا المحارم تقع بين الأب وابنته.

ومن خلال هذه النتائج يتضح حرص الجريدة على رصد أخبار جرائم زنا المحارم في المجتمع الجزائري بطريقة بعيدة عن المبالغة في الوصف، وذات ارتباط وثيق الصلة بالمصادر الرسمية في تغطيتها لجرائم زنا المحارم كمصالح الأمن والدرك الوطني والمحاكم. إلا ان ما يعاب عليها في تداول قضايا جرائم زنا المحارم إغفال خصوصيات الجاني والضحية كالخلفية الاقتصادية، وطبيعة السكن، المستوى التعليمي؛ مما يؤثر على دقة التفسير لما لهذه الخصائص من أهمية بالغة في معرفة دوافع جريمة زنا المحارم. بالإضافة إلى اهتمام جريدة النهار بتغطية جرائم زنا المحارم في ولايات دون أخرى، حيث ركزت على الولايات الكبرى كالبليدة، سطيف، العاصمة، وتهميشها لولايات الجنوب. كل هذه الاعتبارات أثرت بشكل أو بآخر على دراستنا هذه ونتائجها.

خاتمــة:

ففي ظل غياب التربية الجنسية السليمة التي تعد بمثابة طابو في الأسرة الجزائرية، التي تتسم بالتحفظ والتشدد في تناول مثل هكذا مواضيع حساسة داخل الأسرة، استفحلت جريمة زنا المحارم التي تعد من الأفعال اللاأخلاقية الخطيرة المصنفة ضمن الجرائم الاجتماعية، على اعتبار أنها تلحق الضرر بالعلاقات الاجتماعية، الأمر الذي يستدعي تسليط أشد العقوبات على مرتكبي هذه الجريمة. لدا يجب علينا جميعا أن نعمل معا عبر المؤسسات الرسمية وغير الرسمية على نشر الوعي والثقافة حتى نتمكن من الحد من وقوع مثل تلك الجرائم. التي تبقى الإحصائيات المتوفرة حولها لا تمثل الواقع الحقيقي لهذه الجريمة في المجتمع الجزائري، نظرا للتكتم والتستر الكبير حول هذه الجريمة خشية وخوفا من الوصم الاجتماعي جراء الفضيحة والعار، وحفاظا على كيان الأسرة وسمعتها، وهو ما يحول دون تلقي العديد من مرتكبي هذه الجريمة للعقاب اللازم.

قائمة المراجع:

-القرآن الكريم.

ابن منظور، محمد بن مكرم (1992). **لسان العرب**، ط2، مؤسسة التاريخ الإسلامي ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

أبو مصلح، عدنان (2010). **معجم علم الاجتماع**، ط1، دار أسامة والمشرق الثقافي، عمان.

إلهي، فضل. **التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي**، مكتبة المعارف، الرياض.

البستاني، فؤاد (1971). **معجم الطالب**، ط12، دار المقرض، لبنان.

بوسقيعة، أحسن (2006). **قانون العقوبات في ضوء الممارسة القضائية**، ط1، منشورات بيرتي، الجزائر.

رشوان، حسين عبد الحميد أحمد (2012). **الأسرة والمجتمع دراسة في علم اجتماع الأسرة**، مؤسسة شباب الجامعية، الإسكندرية.

السفياني، عابد بن محمد (1998). **حكم الزنا في القانون وعلاقته بمبادئ حقوق الانسان في الغرب**، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة.

سلاطنية، بلقاسم، والجيلاني، حسان (2012). **أسس المناهج الاجتماعية**، ط1، دار الفجر، القاهرة.

سميث، شارلوت سيمور (2009). **موسوعة علم الانسان: المفاهيم والمصطلحات الانثروبولوجية**، ترجمة علياء شكري وآخرون، ط2، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

ضيف الله، عاليه أحمد صالح (2010). **العنف ضد المرأة بين الفقه والمواثيق الدولية دراسة مقارنة**، ط1، دار المأمون للنشر، عمان.

عثمان، سعيد محمد (2009). **الاستقرار الأسري وأثره على الفرد والمجتمع**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

العصيمي، محمد بن مرزوق (2010). **مكافحة زنا المحارم دراسة تأصيلية مقارنة تطبيقية**، رسالة ماجستير في العدالة الجنائية (غير منشورة)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

غدنز، أنثوني. **علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصباغ، ط4، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

غيث، محمد عاطف (2006). **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

القاطرجي، نهى (2003). **الاغتصاب دراسة تاريخية نفسية اجتماعية**، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت.

القصير، عبد القادر (1999). **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت.

الكتاني، فاطمة المنتصر (2000). **الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال**، دار الشروق، عمان.

ويس، راضية (2006). **آثار صدمة الاغتصاب على المرأة**، مذكرة ماجستير في علم النفس الاجتماعي (غير منشورة)، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

http://www.ennaharonline.com